



ابن عبد ربه و «عنده»



درس ادبي تاريخي

بقلم جبرائيل جبور

احد اساتذة الادب العربي في جامعة بيروت
الاميركية

٦

قبلة العنق التاريخي (تابع)

تشيعة

وظاهرة اخرى زاما في العقد هي تشيع حاجبه . ومن الخير ان نقيد هذا التشيع بنعت فنقول : تشيعة المعتدل . وغريب ظهور مثل هذه النزعة في رجل من موالي بني امية الذين كانوا اكثر الناس بغضاً وكيداً لآل علي . وربما تزول دهشة الاستراب من نفوسنا ، او يقل اثرها ، اذا عرفنا ان ابا الفرج الاصفهاني كان يتصل بنسبه الى بني امية ، الى سر ان الأخير ، ومع ذلك كان اكثر تشيماً لآل علي من ابن عبد ربه .

ولم تكن هذه النزعة عند ابن عبد ربه من القرة او الشدة بحيث تظهر لاول وهلة في عنقه . اذ قد تقرأ الفصول الطوال من العقد دون ان تشعر بها . ولعل غموضها هذا يفسر سكوت اكثر الذين ترجموا حياته عن ذكرها ، ويظهر ان هولاء لم يلاحظوها . غير اننا اذا قرأنا العقد وانعمنا النظر في هذه المواقف التي يذكر فيها علياً واولاده وآله نرى اثر هذه النزعة عنده ، وندر ان يذكر علياً دون ان يلمح الاسم «يرضي الله عنه» . ويذكر خبر النزاع بين علي وماوية فيورد قصصاً واقوالاً كثيرة احتج بها علي واهله على انهم اصحاب الحق ولا يذكر وجهة نظر ماوية وجماعته في اسر هذا الخلاف بينهم وبين علي

وجاعته^(١) . ويذكر روايات متعددة عن الحديث المنسوب الى النبي في ان عمّار بن ياسر تقتله الفئة الباغية — وقد كان عمّار هذا من القواد في جيش علي في واقعة صفين وقد قتل فيها — ويضيف الى ذلك ان معاوية لما بلغه قتل عمّار والحديث النبوي « لا يقتلك اصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية » قال : « هم قتلوه لانهم أخرجوه . » غير ان ابن عبد ربه لا يسكت هنا بل يقول : « فلما بلغ ذلك علياً قال : « ونحن قتلنا ايضاً حمزة لاننا اخرجناه . »^(٢) وبسبب عند ذكره احتجاج علي واهل بيته في الحكمين^(٣) ، واحتجاج علي على اهل النهروان^(٤) . كذلك يورد حديثاً نبوياً عند ذكر قتل علي ان قاتل علي من اشد الناس عذاباً يوم القيامة^(٥) . ويذكر خبر الاختلاف بين علي وبين عبدالله بن العباس فيورد رواية تحمل على ابن العباس^(٦) ، ويذكر خبر حبّ ابي سفيان لعلي ونشره الدرة له^(٧) . وروي عن استاذة الحشبي اخباراً في فضل الخلفاء الأول فيخص علياً بالقسط الاوفر^(٨) . ويخص له في موضع آخر عند ترجمة حياة الخلفاء الراشدين باباً لذكر فضائله وذكر الاحاديث النبوية التي تستند اليها الشيعة في حقه^(٩) . ويذكر ان الامام الحسن البصري كان ينكر علي علي الحكومة ويقول لم يزل علي امير المؤمنين ، صلوات الله عليه ، مظفراً مؤيداً بالنعم حتى حكمهم . ثم يقول : « لم تحكم والحق ملك الاتمضي قدها لا ابالك . » ويملق ابن عبد ربه على هذا الخبر بقوله وهذه الكلمة (اي لا ابالك) وان كان فيها جفاء فان بعض العرب ياتي بها على طبق المدح ، ويورد امثلة على هذا^(١٠) . ثم يذكر مدح الامام هذا لعلي عندما اتبه احدُهم بيفضه لعلي فيقول : « فيسكى حتى اخضلت لحيته ثم قال للرجل : « كان ابن ابي طالب سهياً صائباً من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا سابقتهما وذا فضلها وذا قرابة قريبة من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لم يكن بالثومة على اسر الله ولا باللولة في حق

٢٨٦: ٢	ابن عبد ربه	٢	٢٩٢: ٢	ابن عبد ربه	٢
٢٩٣: ٢	»	٢	٢٩٢: ٢	»	٢
٢٩٧: ٢	»	٢	٢٩٨: ٢	»	٢
٢٥٠-٢٠٤: ١	»	١	٢٤٩: ٢	»	٢
٢٠٧: ١	»	١	٢٧٥-٢٧٤: ٢	»	٢

الله ولا بالسروقة لما ل الله اعطى القرآن عزائمه ففاض منه برياض مرئفة واعلام
 بينة . ذلك علي ابن ابي طالب ، يا لكع .^(١) وعاد فاورد القصة نفسها بتوضيح
 آخر^(٢) . كذلك ترى اثر هذه التزعة عند ابن عبد ربه في ذكره رثاء عائشة لعلي
 ومدحها اياه^(٣) على ما عرف منها لعلي يوم الجمل . وروى في عقده ان معاوية
 قال يوماً لجلسائه « من اكرم الناس اباً واماً وجداً وجدةً وعماً وعمّةً وخالاً
 وخالة ؟ » فقالوا : امير المؤمنين اعلم . فاخذ بيد الحسن بن علي وقال :
 « هذا ابوه علي بن ابي طالب وامه فاطمة ابنة محمد وجمده رسول الله ، صلى
 الله عليه وسلم ، وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت ابي طالب وخاله
 القاسم بن محمد وخالته زينب بنت محمد ، صلى الله عليه وسلم .^(٤) وافرد
 باباً خاصاً ذكر فيه تبرز علي من دم عثمان^(٥) . وذكر قصصاً كثيرة في
 فضل فاطمة واورد احاديث منسوبة الى النبي في هذا الموضوع^(٦) . واورد
 روايات في مدح الحسن والحسين منها : « لما حضرت الوفاة الحسن بن علي
 اوصى بان يدفن مع جدّه في ذلك الموضوع . فلما اراد بنو هاشم ان يحفروا له
 منهم مروان ، وهو والي المدينة في ايام معاوية ، فقال ابو هريرة : علام تمنعه
 ان يدفن مع جدّه فاشهد لقد سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول :
 الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة . قال له مروان : لقد ضيع الله حديث
 رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اذ لم يروه غيرك قال : انا والله لقد قلت
 ذلك اشدّ صحبته حتى عرفت من احبّ ومن ابغض ومن نفى ومن اقرّ ومن
 دعاه ومن دعا عليه .^(٧) »

ويذكر في كتاب النسب شيئاً تحت عنوان فضل بني هاشم وبني امية
 يقول في اوله : « قيل لعلي بن ابي طالب اخبرنا عنكم وعن بني امية فقال :
 « بنو امية انكر وامكر وافجر » ونحن اصح وانصح واسح .^(٨) »

(١) ابن عبد ربه ١ : ٢٠٥

(٢) ابن عبد ربه ١ : ٢٨٢ ؛ ر ٢ : ٢٧٥

(٣) ابن عبد ربه ٢ : ٢٧٠

(٤) ابن عبد ربه ٢ : ٢٥٢

(٥) ابن عبد ربه ٢ : ٢٧٥

(٦) ابن عبد ربه ٣ : ٤٠

(٧) ابن عبد ربه ٣ : ٢٧٠

(٨) ابن عبد ربه ٣ : ٤٦

ويذكر في باب اخبار معاوية روايات عن تراءه مع علي منها قال : « معاوية يوماً لمعرو بن العاص ما اعجب الاشياء . قال : غلبت من لا حق له ذا الحق على جته . قال معاوية : اعجب من ذلك ان يعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة »^{١١} .

ويذكر في موضع آخر انه « لما مات الحسن بن علي حج معاوية فدخل المدينة واراد ان يلعن علياً على منبر رسول الله (صلم) فقيل له ان ههنا سعد ابن وقاص ولا تراه يرضى بهذا . فابث اليه وخذ رايه . فارسل اليه وذكر له ذلك فقال : ان فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا اعود اليه . فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه على المنابر ففعلوا . فكبت ام سلمة زوج النبي (صلم) الى معاوية : انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن ابي طالب ومن احبه وانا اشهد ان الله احب ورسوله . فلم يلتفت الى كلامها^{١٢} .

واورد روايات في ذم الذين قتلوا آل علي^{١٣} . وفي الحوادث التي زعموا انها جرت ليلة قتله وقتل ابنه الحسين قال : « ان اماً حدثوا بمجلس عبد الملك بن مروان انه في الليلة التي قتل في صبيحتها علي ، وفي تلك التي قتل في صبيحتها الحسين ، لم يرفع حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم عبط »^{١٤} . وانه عندما انتهب عسكر الحسين وجد فيه طيب ما تطيبت به امرأة الابوصت^{١٥} . ويحمل على يزيد بن معاوية فيقول عند ذكر موته : « حتى مات يزيد لا رحمه الله^{١٦} » ، وينقل روايات كثيرة عن ابي الحسن والشعبي والرياشي في مدح علي وآله مثل : « اسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة ، وهو اول من شهد ان لا اله الا الله الخ . وان النبي قد قال فيه : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » وانه قد قال له : « اما ترضى ان

- | | |
|--|------------------------|
| (١) ابن عبد ربه ٢: ١٠١ وانظر ايضا ٢: ١٤١ | (٢) ابن عبد ربه ٢: ٢٠٠ |
| (٣) ابن عبد ربه ٢: ٢١٠ | (٤) ابن عبد ربه ٢: ٢١٠ |
| (٥) ابن عبد ربه ٢: ٢٠٩ | (٦) ابن عبد ربه ٢: ٢١٢ |

تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي ليدي»^(١). ومثل «كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقسم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقى منه شيئاً ثم يرش له ويقبل فيه» ومثل «قال النبي: الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منها»^(٢) ومثل «انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير علياً فقال له ابوه: يا بني انه والله ما بنت الدنيا شيئاً الا هدمه الدين وما بنى الدين شيئاً تهدمته الدنيا. اما ترى علياً وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المتأخر فكأنما والله يأخذون بشايعته رفعاً الى السماء. وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس فكأنما يكشفون عن الجيف»^(٣)

وعلى كل حال لم تكن هذه النزعة شديدة في نفس ابن عبد ربه فقد كان معتدلاً - كما ذكرنا - في تشييعه، وربما الافضل ان تقول في حبه آل علي، ينمي على المتطرفين من اعداء علي واتباعه تطرفهم قال: «وكان علي بن ابي طالب في هذه الامة مثل المسيح بن مريم في بني اسرائيل احبه قوم فكفروا في حبه وابغضه قوم فكفروا في بغضه»^(٤) لقد احب علياً واهل بيته ولكنه لمن اصحاب عبد الله بن سبا الذين غلوا في علي، وذكر ان علياً احرقهم بالنار^(٥). ولا يأنف من ذكر مدح الناس لمعاوية واهله عندما يرى داعياً لذلك كأن يقول مثلاً واصفاً حلمه: «قيل للاحنف بن قيس من احلم انت ام معاوية قال: تأله ما رأيت اجهل منكم ان معاوية يقدر فيعلم وانا احلم ولا اتقدر فكيف اتاس عليه او ادانيه»^(٦) او واصفاً سؤدده: «نظر رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال اني اظن ان هذا الفلام يسود قومه فسته امه هند فقالت: «تكلته اذا ان لم يسد غير قومه»^(٧) ويصف حكته^(٨)، ويذكر باباً في فضائله^(٩)، ويستدل رضا الله عليه ورحمته في كثير من المواضع^(١٠).

٢	ابن عبد ربه ٢: ٢٧٥	١	ابن عبد ربه ٢: ٢٧٤-٢٧٥
٦	٢: ٢٧٥	٣	٣: ٤١؛ ٢: ٢٠١
٦	١: ٢١٧ وانظر ١: ٢٤١	٥	١: ٢٦٧
٨	١: ٢٧٢ و٢: ١٤١	٧	١: ٢١٩
١٠	١: ٢٩٠ و١٤٤ و١٤٥	٩	٢: ٢٦٦

والغريب بعد هذا كله ان نرى في نفع الطيب للمقري ما يوهم ان ابن عبد ربه صاحب العقده قد وقف مرقفاً عدانياً تجاه علي ، فقد ورد فيه ما نصه بالحرف : « قال ابو عبيد تزل القاضي منذر بن سعيد على ابي بطرطوشة وهو يومئذ يتولى القضاء في الثغور الشرقية قبل ان يلى قضاء الجماعة بقرطبة فانزله في بيته الذي كان يسكنه فكان اذا تفرغ نظر في كتب ابي فر على يديه كتاب فيه ارجوزة ابن عبد ربه يذكر فيها الخلفاء . ويجمل معاوية رابعهم ولم يذكر علياً فيهم . ثم وصل كذلك بذكر الخلفاء . من بني مروان الى عبد الرحمن بن محمد . فلما رأى ذلك منذر غضب وسب ابن عبد ربه وكتب في حاشية الكتاب .

أزما علي ، لا يرحت ملتنا يا ابن الخيثة ، عندكم بامام !
رب الكاء ، وخبر آل محمد داني الولا ، منم الاسلام .

قال ابو عبيد والاييات بخطه في حاشية كتاب ابي الى الساعة . «^١ وقد استند الى هذه الرواية السيد محمد بن شفيع في مقالاته عن ابن عبد ربه وعن وصفه الحريرين في عقده المنشورة في كتاب عجب نامه^٢ . فزعم ان قصائد ابن عبد ربه صاحب العقده تمثل موقف الامويين العدائي تجاه علي . ولعل السيد شفيع قد تسرع في حكمه هذا حيث لم يُعرف عن صاحب العقده تزعة عدا . لعل . واطن ان السيد شفيع يسلم معنا ان القصيدة او الارجوزة المذكورة شي . معروف بالاسم لا اثر منه لدينا سوى هذا الخبر . ولا ادري كيف يسوغ لنا الاستناد الى مثل هذا الخبر عن شعر غير معروف نضه ونهل الآثار الكثيرة التي بين ايدينا في عقده ابن عبد ربه نفسه في كل هذه المواضع التي ذكرنا وفي غيرها . بل اننا نرى في العقده نفسه ايضاً كتاباً خاصاً في اخبار الخلفاء . وتواريخهم يبدأ به بالنبي ثم يذكر الخلفاء . واحداً واحداً حتى يأتي الى علي فلا يسهله ، بل يطيل فيه ، ويشيد بذكر فضائله ، ويستقل رضى الله عليه حتى انه يرحم من كان من شيعة قال : وقال السيد الحميري رحمه الله .

ان ابن باذان الرصي^٣ وشاركت كفه كني بصفين(٣)

(٢) شفيع : ٤١٧

(١) المقري ج ١ : ٥٨٦

(٣) ابن عبد ربه ٣ : ٢٧٤-٢٧٥

ويصدر ابن عبد ربه الباب عن علي بعبارة «خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه» ثم يقول: «لما قتل عثمان بن عفان اقبل الناس يهرعون الى علي بن ابي طالب فتراكت عليه الجماعة في البيعة فقال: ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر ليانصروا؛ فقال ابن طلحة والزبير وسعد فاقبلوا فبايعوا. ثم بايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس.»^(١) وروى القارئ ان لا لبس في هذا الكلام فان عبد ربه يحسب عليا خليفة بعد عثمان، ويذكر خبر البيعة له من اهل بدر والمهاجرين والانصار وعمامة الناس. ومن الخير ان نلاحظ ان ابن عبد ربه قد اتبع علياً، في بحثه عن اخبار الخلفاء وتواريخهم، بابنه الحسن لا بماوية حيث نرى في الكتاب نفسه، بعد فراغ ابن عبد ربه من اخبار خلافة علي، باباً جديداً في خلافة الحسن بن علي^(٢) بذكر فيه خبر مبايعة الناس له بعد ابيه وخبر صلحه مع معاوية مدة ولايته^(٣). ويورد اخباراً في فضائل الحسن^(٤) تذكر منها ما يتعلق بمعاوية قال: «ولما بلغ معاوية موت الحسن بن علي خراً ساجداً لله ثم ارسل الى ابن عباس، وكان معه في الشام، فغزاه وهو مستبشر وقال له: ابن كم سنة مات ابو محمد؟ فقال له: سنة كان يسمع في قرش فالعجب من ان يجوله مثلك. قال: بلغني انه ترك الاطفالاً صفاراً. قال: كل ما كان صغيراً كبيراً. ان طفلنا لكهل وان صغيرنا لكبير. ثم قال ما لي اراك يا معاوية مستبشراً بتوت الحسن بن علي فوالله لا ينسأ في اجاثك ولا يسد حفرتك وما اقل بقاءك وبقاؤنا بعده»^(٥)

ولابن عبد ربه في عقده فصل في آخر كتاب المجتنب الثانية في التوقيعات يذكر فيه توقيعات الخلفاء، فيه باب في توقيعات علي بن ابي طالب^(٦)، ويتبع اسم علي بعبارة «كرم الله وجهه»

وكم كنا نود لو كانت هذه الارجوزة المفقودة المنسوبة لابن عبد ربه والتي تفرد فيها نعلم بذكرها المقرري بوجوده الآن علنا نستطيع ان نكشف منها

(٢) ابن عبد ربه ٢: ٢٩٨

(٤) // // ٢: ٢٩٨-٢٩٩

(٦) ابن عبد ربه ٢: ٢٦٦

(١) ابن عبد ربه ٢: ٢٧٤

(٣) // // ٢: ٢٩٨

(٥) // // ٢: ٢٩٨

خبر صاحبها . اما وهي غير معروفة لدينا فاننا لا نستطيع تعيين ناظمها بالضبط
انما لا ارى مانعاً يمنعنا من الظن - بمد ما- قدّمنا من حب ابن عبد ربه لهلي -
انها لرجل من آل عبد ربه غير صاحب العقده ، ولعلها لابن اخيه ، او لاحد
احفاده ، اللذين سيرد ذكرهما عند بحثنا عما ينسب لصاحب العقده في الشعر
الموشح . لاسيما وان المقرئ سواه اكان يتكلم بلسانه ام راوياً عن غيره ، لم يكن
يكتفي في اكثر المواضع بذكر « ابن عبد ربه » فقط بل كان يثمه بـ « صاحب
العقده » او يسبقه بـ « أحمد »^(١) وكلتا اللفظتين غير موجودة في النص الذي بدور
على الارجوزة .

وهناك مسألة ثانية هي ان طبعة اوربة لكتاب المقرئ ، وهي التي يرجع
اليها السيد شفيح ، يختلف النص فيها عما هو عليه في طبعة مصر حيث ترى « فر
على يديه كتاب فيه ارجوزة ابن عبد ربه يذكر فيه الخلفاء ويحمل معاوية^(٢) »
الخ . وظاهر ان الضير في « فيه » الثانية يعود الى الكتاب . عندئذ ليس من
الضروري ان يكون هذا الكتاب لابن عبد ربه .

وشي . آخر عدا ما نقلنا عن المقرئ (وقد استند اليه ايضاً السيد محمد شفيح
في زعمه ان قصائد صاحب العقده تمثل موقف الامويين العدائي تجاه علي) هو
رواية في وفيات الايمان لابن خلكان يشتم منها (اقول يشتم اذ لا صراحة
ايضاً في الرواية تفسر ما زعمه السيد شفيح) تعرض صاحب العقده لعلي او لآله .
واظن من الخير ان اورد النص بحرفه قال : « وله (الضير يعود الى ابن عبد
ربه صاحبنا) من جملة قصيدة طريفة في المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن
الحكم بن هشام الخ احد ملوك الاندلس من بني امية .

بالمندر بن محمد شرفت بلاد الاندلس

فالطير فيها ماكن والوحش فيها قد انس

قال الوزير ابن المقرئ في كتاب ادب الخواص وقد روي ان هذه القصيدة
شقت عند انتشارها على ابي تميم معد المنز لدين الله وساه ما تضمنته من

(١) المقرئ ٧٨١ : ٣ و ٨٢٢ ؛ و ٦٠٧ : ٤ ؛ وطبعة اوربة ١ : ٢٢٧

(٢) طبعة اوربة ١ : ٨٠٨

الكذب والتسميه الى ان عارضها شاعره الايادي التونسي بقصيدته التي اولها:
ربع لربن قد درس واعاض من نطق خرس»^(١)

ويلاحظ القارى ما ذهبنا اليه من ان لا صراحة في النص تظهر كره ابن عبد ربه لآل البيت ويجوز ان يكون الكره (ان كان واقفاً حيث ان هذه القصيدة مقفودة ايضاً ولا نعلم مضمونها) موجهاً لاحد الفاطميين لسبب خاص لا نعلمه . ومن الخير ان نلاحظ هنا اختلاف الزمن بين المنذر بن محمد الذي قيلت فيه هذه القصيدة وبين المزمع لدين الله الفاطمي ؛ اما المنذر فقد تولى الامارة في الاندلس من سنة ٢٧٣ الى سنة ٢٧٥^(٢) ويجب ان تكون القصيدة قد نظمت سنة ٢٧٣ عند تولي المنذر امارته . اما المزمع لدين الله فقد تولى الخلافة الفاطمية سنة ٣٤١^(٣) اي بعد موت المنذر بنحو ٧٠ سنة وبعد موت ابن عبد ربه بثلاث عشرة سنة واستمر حتى سنة ٣٦٥ ويستبعد ان لا تنتشر قصيدة فيها تعرض لاشخاص معروفين او لمذاهب دينية عند من يهم امرها الا بعد انشادها او وضعها بلا اقل من سبعين سنة . على ما عرف من الاتصال بين افريقية والاندلس^(٤)

وعلى من رد الشاعر الايادي التونسي ؟ اعلى ابن عبد ربه ثانياً في قبره وقد انسلخ بعد نظمه هذه القصيدة لا اقل من سبعين حولاً ؟
ونعجب كيف لم يلتفت الى هذا الامر ابن خلكان ، بل نعجب كيف جازت هذه الرواية على السيد محمد شفيع .

واذا فالرواية مشوشة لا نطيق اليها . ونعود الى رأينا في انه يجوز ان

(١) ابن خلكان ٤٦: ١ (٢) ابن عبد ربه ٢٦١: ٢

(٣) E. Graefe : *Fatimids* [The Encyc. of Islam vol. 2, p. 89.]

(٤) بث التبرواني يمي على ابن حزم تقصير اهل الاندلس في تقليد اخبار علمائهم ومآثرهم وفضائلهم يقول : «فان قلت انه كان مثل ذلك من علمائنا وألفوا كتباً لكنها لم تصل الينا فهذه دعوى لم يصحها تحقيق لانه ليس بيننا وبينكم غير روحة وراكب او رحلة قارب لو نثت في بلدكم مصدر لاسمع من في بلدنا في القبور فضلاً عن في الدرر والتصور وتلفوا قوله بقبول كما تلفوا ديوان احمد بن عبد ربه الذي ساء بالمقد .»

(المترى طيبة اوربة ٣ : ١٠٩ ، وطحة مصر ٢ : ٧١٧)

يكون هذا الرجل من آل عبد ربه، غير صاحب البعد، وانه نظم قصيدة سينية تعرض فيها لهؤلاء الفاطميين عارضا، شاعر المعز المذكور، ثم اختلط الامر على ابن خلكان فاخذه مغلوطاً فيه السيد شفيح.

ومن الحير ان نذكر هنا ان هناك روايات تشير الى مطاعنه في الباسيين ومدحه الروائيين لعل اصلها رواية القبرواني ابي عبيدالله في رسائل البلاء^(١) يقول فيها « واما ابن عبد ربه الاندلسي... فقد صافنتنا اشعاره ووقفنا على اشعار صبرته الانيقة وتكفيرات توبته الصدوقة ومدائح الروائية ومطاعنه في الباسية فرجدها في كل ذلك فارساً بمارساً وطاعناً مداعماً^(٢) » وغني عن الذكر ان مدحه للروائيين وطمنه في الباسيين لا يمنع ان يكون ذا ميل شيعي معتدل. لاسيما اذا لاحظنا ذكره لبعض الروايات التي يظهر منها ان بني مروان لم يقصدوا الى التعرض لآل البيت والكيد لهم، وان بعض زعماء الدعوة الشيعية من آل علي قد بايع عبد الملك بعد اخماد ثورة ابن الزبير وبعث اليه انهم عصابة لا تفارق الجماعة، وان عبد الملك بعث اليه والى جماعته ميثاقاً وعهداً ما وفوا ببيعهم ركب الى الحجاج ان لا يعرض لاحد منهم وكان في كتابه للحجاج: « جئني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الحرب واني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي ».

ولا بد لنا في ختام هذا الفصل من الإشارة الى ان هذه التهمة على اعتدالها وخفائها على اكثر المؤرخين لم تفت انتباه المؤرخ الامام الحافظ ابن كثير صاحب كتاب البداية والنهاية في التاريخ^(٣) فقد نقل حاجي خليفة عنه في كتابه كشف الظنون... ما نصه: « يقول ابن كثير انه يتدل من كلامه (الضمير يعود على ابن عبد ربه صاحب البعد) على تشيع منه^(٤) ».

هذا ولعل تشيع ابن عبد ربه الذي درسنا من النوع المعروف «بالتشيع الحسن».

(١) صفحة ٢٥١ طبعة دار الكتب الكبرى بصرى سنة ١٩١٣، بمثابة محمد كرد علي.

(٢) اقرأ أيضاً اعلام الكلام للقبرواني، طبعة الحانجي مصر ١٩٢٦؛ صفحة ٢٦ وحاجي

(٣) ابن عبد ربه ٢: ٢١٧

خليفة، طبعة اوربة، ٤: ٢٢٢

(٤) حاجي خليفة ج ٢: ١٢٤

(٥) حاجي خليفة ج ١: ١٨٧